أغنية (أهكذا) أصالة الشاعر لطفي جعفر أمان والموسيقار أحمد بن أحمد قاسم

أمين الميسري

حين أقلّب أغنيات هذين العملاقين / الشاعر لطفي جعفر أمان وجدتُ أن هناك أرضاً بكراً لم تطأها قدم. والبحث مازال جاريا على قدم وساق، احتفظ به لنفسي؛ كي أمتّع قارئي بهذه الدرر واللآلئ.

سأقف اليوم مع رائعة من روائع هذين العملاقين وهي أغنية(أهكذا) وعند الجمهور تعرف هذه الأغنية باسم (تركتني) حسب ما ورد في مطلع الأغنية.

الأغنية(أهكذا) مأخوذة من ديوانه الرابع(ليل إلى متى).

تركتني؟
أنا؟ أنا؟
أنظر إلى عينيّ
أمّا أنني
أنظر في عينيك؟
لا... سأنحني
أقول في ضراعتي:
حرمتني
من حبنا
من كل ماعاهدتني
بسعدنا
من كل آمالي التي هنّيتني
بفرحها في قربنا
أهكذا؟ أهكذا؟
تنسى الهوى ما بيننا

****

خذ دمعتي
في راحتيك
خذ نظرتي
في ناظريك
خذ لوعتي
تهفو إليك
خذني أنا
كلي أنا
ملكًا لديك

******

من بعد هذا ما تريد؟
قل لي بربك... ماتريد؟
لوكان قلبك من حديد
كانت تذوّبه دموعي
ويهزّ قسوته ولوعي
فيلين لي
ويضمّني
ويشدني
مُلكا لديك.!

هذا النص الغنائي الممتع لم أجده – أيضا - في موسوعة شعر الغناء اليمني في القرن العشرين(الجزء الثالث) التي أوردت أكثر أغاني لطفي جعفر أمان.

أغنية (أهكذا)؟ نص مفعم بحسرة الفراق والهجر. هذا النص كتبه لطفي أمان على لسان المحبّة والعاشقة، التي تركها الحبيب دون أن ينظر لها، وما آلت إليه من بعد رحيله عنها ونكران الحب والعهد الذي كان بينهما. فقد أعطته كل ما يريد. ولكنّ قسوته وجبروته تمادى كثيرا وغـروره الذي جعله ينسى كل ما بينهما:

خذ دمعتي
في راحتيك

خذ نظرتي
في ناظريك
خذ لوعتي
تهفو إليك
خذني أنا
-كلي أنا –
ملكا لديك

******

من بعد هذا ما تريد
قل لي بربك.. ما تريد
لوكان قلبك من حديد
كانت تُذوّبه دموعي
ويهز قسوته ولوعي
فيلين لي
ويضمّني
ويشدّني
مُلكا لديك!

قدّم لطفي أمان هذا النص عروضياً – كما يبدو لي – على تفعيلتين متقاربتين أو إن شئت على بحرين متشابهين هما الرجز والكامل.

المقطع الأول جاء على تفعيلة(الرجز) يبدأ من (أهكذا) إلى (ملكا لديك).

ثم يبدأ المقطع الثاني على تفعيلة (الكامل) يبدأ من(من بعد هذا ما تريد) إلى (ويشدني.. ملكا لديك).

إن هذا التزاوج بين التفعيلتين أعطى النص ترابطا حميميا بـين هذين البحرين الهائجين. ولكن في هوى العاشقة أعطى حزنا وأسىً.

المفردات التي استخدمها الشاعر لطفي أمان – في هذا النص – سهلة وسلسة وواضحة. ماعدا مفردة واحدة وهـي (ضراعـتـي) ومعناها خضوع وذل، لكنّ توظيفها أعطاها وقعاً جديداً ودلالة عميقة.

أما اللحن الذي قدّمه الفنان الكبير أحمد بن أحمد قاسم فأصالته من أصالة النص الشعري، ويكاد النص يحاكي الـوزن الشعري. وقـد أبدع أحمد قاسم في صياغة هذا اللحن، وجعل المقطع في قالب الاستفهام مع تكرار كلمة (أنا؟ أنا) مرتين:

تركتني؟
أنا ؟ أنا؟
أنظر إلى عينيّ
أما أنني
أنظر في عينيك؟
لا.. سأنحني
أقول في ضراعتي:
حرمتني
من حبنا من كل ما عا هدتني
بسعدنا
من كل آمالي الّتي هنّيتني
بفرحها في قربنا
أهكذا؟ أهكذا؟
تنسى الهوى ما بيننا؟

يختتم المقطع الأول بتكرار همزة الاستفهام(أهكذا؟ أهكذا؟) مرتين.

ثم يبدأ المقطع الثاني استجداء العاشقة للحبيب بإعطائه كل ما عندها، وهنا يبدأ الفنان أحمد قاسم في مسايرة النص بهدوء واستجداء- أيضا – في هذا المقطع:

خذ دمعتي
في راحتيك
خذ نظرتي
في ناظريك
خذ لوعتي
تهفو إليك
خذني أنا
كلي أنا -
مُلكًا لديك

وفي المقطع الأخير من الأغنية يشتد اللحن،أو إن شئت انفجاره في وجه الحبيب كما جاء على لسان العاشقة، وبأسلوب استفهامي:

من بعد هذا ما تريد؟
قل لي بربك.. ما تريد؟
لوكان قلبك من حديد
كانت تُذوّبه دموعي
ويهزّ قسوته ولوعي
فيلين لي
ويضمّني
ويشدّني
مُلكا لديك!

هكذا جاءت أصالة هذه الأغنية شعراً وموسيقا للعملاقين الشاعر لطفي جعفر أمان والموسيقار أحمد بن أحمد قاسم.

نص

حِصْنُ قَلْبي !!

عائشة المحرابي

أَحُبًّا كانَ أمْ نزْوةْ؟،
وتلكَ القُبْلَةُ الخضْراءُ في كَفيْ
أَكانتْ قُبْلَةَ الذِكْرىٰ؟!!
كَوشْمٍ تَوَسَّد سَاعِديَّ،
و أنَامِلَ تبكِيْ و تَحْضِنُها
وخَصَلاتٍ علىٰ كَتِفيِّك
شَعْثَاءَ
تُلَمْلِمُها،
تُمَسِدُ أطْرَافَها شَفتاكْ،
وأحْلامٌ تُصَلّيْ فَوقَ صَرْحِ المَاءْ!!
لِمَ أضْحتْ سَرابًّاً
تَحْملُ الذِكْرىٰ،
ودَمَعاتٌ
في مَدارات الهَوىٰ تَاهتْ
فَلا تَدْريْ أشْوَقاً
هِيَّ أمْ ألَما؟!
ألا يَا أيُّها القَادمُ مِنْ جُزُرِ السُّدىٰ
تَسْتَرْجِعُ المِيْلادَ في عَيْنَيَّ
كَفارس حُلُم
مِنْ كُتُبِ الأَسَاطِير
التي قَدْ زَجها التَاريخُ في خَلَديْ
لتُطْعمنيْ رَغيْف الحُبِّ شَهْدا،
أيَا مَنْ قَدْ تَغَلغَلَ في مَسَاميْ
كَيفَ أنَّكَ قَدْ غَزوتَ حِصْنَ قَلْبِيْ،
واعْتَليتَ العَرْشْ؟!!.

من ديوان سلاما ايها الفجر

(شهرزاد)

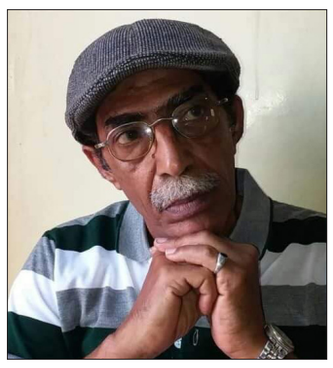

فتحي أحمد عبدالرحمن

من فوهة البركانِ
من جبل التعكُّرِ
من صهاريج الطَويلة
من رمال الساحل الذهبيْ،
تتورد الروحُ
بحمرةِ نقشة الحناء
تبزغُ من جبين "عدنَ"
شمسٌ
تقبِّل وجنة الشوق المعتقِ
في بساتين القلوبْ
يتفتَّحُ النسرين في كل الخدودِ
وينضج التفاحُ
يغدو كل يوم موسماً
على نهود الفَاتنات ..
عدنٌ ..
(ياشهرزادَ) الكون
كم من (شهريار) رَامَ سبيك
ثم أمضى قُربَ كَعبك ألف ليلَهْ
جاثماً خالي الوفاضَ .

خاطرة

الأرْواح التِي تُشْبهنَا

محمد الظراسي

إنـنَـا في حَياتِنا نَمر بكثير منَ البشر يمرُّون عَليْنَا ونتقابل مَعهُم مُرورًا عابرًا والْمشْهور دائـمًـا وأبـــدًا بـمـرور الكرَام، ونصادفَ بشرًا آخرين نَرْتاح للْجلوس مَعهُم وأحْيَاناً نَبقَى بلِ نُطيل البقَاءِ لروْعة اللقَاء وَلذته في أنفسنا، لَكن اَلقلةَ القَليلة هُم فـقـط مَـن نَـرغَـب أن نشيخ مَعهُم أن نَتَعلَّق بأذرعتهم أن نَتَبادَل طلباتنَا ورغباتنَا المحرجة اَلملحة وبكلِّ ثقة مَعهُم لاطْمئْنان قُلوبنَا المطْلقة لَهُم حين نَكبرُ ويتنَاقص منَّا اَلعُمر وَربيعَه الفتَّان اَلذي حتْمًا لاَيْستْمر ويتهاوَى تدْريجيًّا، وَكل بأوانه اَلمُحدد مُسْبقًا، وتبْدأ مَرْحَلة اَلأفول الطَّبيعيَّةَ لتكْملة السِّيَاق المسْتمرِّ المتسلْسل مُنْذ الأزل (ظُهُور - وريْعَان - وَأفُول) نَعم إنَّها دَورَة حَيَاة الإنْسان بل والْحياة برمَّتهَا ولاَ تَتَوقَّف تلْك الدَّوْرة من أجْل أيِّ شَخْص مهَما بلغ من اَلْجاه والْمَال والنُّفوذ والثَّروة والبَطْش والْجبروت .

حتْمًا جميعنَا سيدْخل مَرْحَلة اَلخريف اَلذي يَتسم بالضُّمور انْتظارًا لمرْحَلة السُّقوط اَلأخيرة كَخاتمَة طَبيعية لوَظيفة الحَيَاة وَالتي حدَّدهَا اَللَّه سُبْحَانه وَتعالَى مُسْبقًا، تلْك المرْحلة المؤْلمة اَلتي يَخشَى اَلوُصول إليْهَا الكثيرون منَّا مَهمَا شَائع عَنهُم المفاخرة بأنَّ اَلشَّيْب حكْمَة وَوَقَار أو من لَم تُعَد لَديهم رَغبَة مُلحَّة بل بإحْساسهم اَلمُشبع والاَكْتفاء من هَذه الحيَاة ولم يَعُد لَديهم أيُّ رَغبَة بالْمزيد منهَا وَمن تقلُّباتهَا، الأرْواح اَلتي تُشْبهنَا هي تَبقَى دَائمًا الأرْواح اَلتي تُشْبهنَا هي هَدفُنا الرَّئيسيُّ لنجدهَا لنفتِّش عَنهَا مُنْذ عُصُور وَمن البداية والسُّلالة اَلأولى للْبشريَّة لأنَّ الرَّغْبة اَلملحة لذَلك اللِّقَاء سَببَه هذَا الفرَاغ اَلكبير في جَوْف أضلَعنا اَلنَّاقصة بالْفطْرة وَالتي تَكتمل بالآخَر اَلذي يَبحَث هُو تدْريجيًّا عن تَكملة نَقصه اَلذي يُعَاني منْه ويعْلم جيِّدًا بان كُلُّ ذَلك اَلنَّقْص يَكتَمل بنَحن، لَكن لقَاء الأرْواح اَلتي تُشْبهنَا هُو الصُّدْفة الأكْثر جمالا بالنِّسْبة لَنَا في هذَا الكوْن المتقلب باسْتمْرار، الأرْواح اَلتي تُشْبهنَا لَيْس بالضَّرورة أن تَكُون نُسخَة منَّا لأنَّ النُّسخ الكثيرة الكرْبونيَّة مُملَّة جدًّا ما الْفائدة من العيْش مع شَخْص يَقُوم بنَفس الرُّوتين اَلممل اَلذي تُمارسه أنْت كُلَّ يَوْم في حَياتك، الأرْواح اَلتي تُشْبهنَا جمَاليَّتهَا في اخْتلافهَا في تَنوعها بكلِّ شَيْء عَنَّا بروحهَا وطبيعتهَا ورغباتهَا اَلمتفجِّرة هُنَا وهناك نَعم تلْك الأرْواح اَلتي تَشدنَا إليْهَا كمَا فعلْنَا نَحْن بالضَّبْط وسحبْناهم إليْنَا تدْريجيًّا بحَبل اَلود دُون أن يَشعُروا هُم بذَلك.

كتاب «هل يستطيع غير الأوروبي التفكير؟» للمفكر الإيراني حميد دباشي

يُعد كتاب «هل يستطيع غير الأوروبي التفكير؟» للمفكر الإيراني حميد دباشي واحدًا من الأعمال الفلسفية والنقدية التي تثير العديد من التساؤلات حول موقع الفكر غير الأوروبي في النظام العالمي المعاصر. هذا الكتاب ليس فقط استعراضًا لمجموعة من المقالات التي كتبها دباشي على مر السنوات، بل هو أيضًا نقد حاد للهيمنة الثقافية والفكرية الغربية التي تحاول دائمًا فرض معاييرها على بقية العالم، وخاصة العالم غير الأوروبي.

جاء كتاب دباشي في ظل نظام عالمي تتزايد فيه العولمة، مما يجعل من الضروري استجواب الافتراضات التي تحكم العلاقات الثقافية والسياسية بين الشعوب المختلفة. يسعى دباشي إلى نقد الأفكار الاستعمارية والاستشراقية التي تسعى إلى تهميش وإسكات الأصوات غير الأوروبية. في هذا السياق، يمكن فهم كتابه كجزء من مشروع أوسع لتفكيك هيمنة الفكر الغربي على الفكر العالمي.

هيمنة الفكر الغربي

يتناول دباشي في كتابه السؤال المركزي حول قدرة غير الأوروبيين على التفكير بشكل مستقل عن الأطر والمعايير الغربية. ويؤكد أن الفكر الغربي قد سعى طويلًا إلى السيطرة على كيفية فهم العالم وتفسيره، مما أدى إلى تحييد الأصوات غير الغربية ووضعها في مواقع هامشية. يعتمد الكتاب بشكل كبير على نقد الاستشراق، كما تم تناوله من قبل إدوارد سعيد، ويضيف إليه دباشي تعمقًا في نقد الأفكار الفلسفية والسياسية التي تسعى إلى فرض نفسها كمعايير عالمية.

يقدم دباشي حججًا مفادها أن الفكر الغربي ليس فقط مدينًا، بل مشروطًا بالفكر غير الغربي. يشير إلى أن الكثير من الأفكار الفلسفية والسياسية الغربية نشأت وتطورت من خلال التفاعل مع العالم غير الغربي. ومع ذلك، تم تجاهل هذه الحقيقة لصالح سردية تفوق الحضارة الغربية.

نقد الاستشراق الجديد

يتناول دباشي في كتابه أيضًا مسألة «الاستشراق الجديد»، وهو المفهوم الذي يشير إلى الطرق الحديثة التي يستخدمها الغرب لإعادة إنتاج الهيمنة الثقافية على العالم غير الغربي. يرى دباشي أن هناك محاولات مستمرة لتجديد الاستشراق بطرق أكثر تعقيدًا، حيث يتم تقديمه في ثوب حقوق الإنسان، والديمقراطية، والعولمة، إلا أن الهدف الأساسي يبقى هو نفسه: فرض الهيمنة الغربية.

يركز دباشي على أن هذا الاستشراق الجديد ليس فقط نتاجًا للقوى الاستعمارية القديمة، بل هو أيضًا نتيجة لتواطؤ بعض المثقفين غير الغربيين الذين يسعون لكسب القبول في الأوساط الأكاديمية والثقافية الغربية. وبالتالي، فإنهم يسهمون في استمرار الهيمنة الفكرية الغربية على حساب الأصوات المحلية.

دور المثقف غير الغربي

في هـذا السياق، يتساءل دبـاشي عن دور المثقف غير الغربي في مواجهة هذه الهيمنة. هل يمكن للمثقف غير الغربي أن يكون مستقلًا تمامًا عن تأثير الفكر الغربي؟ أم أنه مضطر دائمًا للتعامل مع هذا الفكر بطريقة أو بأخرى؟ يرى دباشي أن المثقف غير الغربي يجب أن يسعى جاهدًا لتطوير خطاب مستقل يعبر عن تجربته التاريخية والثقافية الخاصة، دون الخضوع للضغوط الغربية.

يشير دبـاشي أيضًا إلى أن المثقفين غير الغربيين غالبًا ما يكونون في وضع حرج، حيث يُتوقع منهم تبني الأفكار والمعايير الغربية لتحقيق القبول والشرعية. إلا أن هذا القبول يأتي على حساب خسارة هويتهم الثقافية والفكرية.

نقد الغرب من الداخل

من الأمور المثيرة للاهتمام في كتاب دباشي هو نقده للغرب من الداخل. فهو لا ينتقد الفكر الغربي فحسب، بل ينتقد أيضًا تلك الأصـوات الغربية التي تحاول التفكيك والنقد من داخل الحضارة الغربية نفسها. يرى دباشي أن هذه الأصوات غالبًا ما تكون جزءًا من المشكلة، لأنها تظل تعمل داخل نفس الأطر الفكرية الغربية التي تسعى إلى الهيمنة على العالم.

يشير دباشي إلى أن النقد الذاتي للغرب غالبًا ما يكون محدودًا ولا يذهب بعيدًا بما يكفي لتحدي الافتراضات الأساسية التي تقوم عليها الهيمنة الغربية. ومن ثم، فإن مثل هذا النقد يظل عقيمًا وغير قادر على تقديم بدائل حقيقية للفكر الغربي المهيمن.

التفكير ما بعد الاستعماري

يتناول دبـاشي في كتابه أيضًا مسألة التفكير ما بعد الاستعماري، ويؤكد على أهمية تطوير خطاب ما بعد استعماري يرفض الانصياع للفكر الغربي المهيمن. يـرى دبـاشي أن هـذا الخطاب يجب أن ينبع من التجارب التاريخية والثقافية الخاصة بالشعوب غير الغربية، وأن يعبر عن تطلعاتها وآمالها بعيدًا عن أي تأثير خارجي.

يعتبر دبـاشي أن الـتـفـكـير مـا بعد الاستعماري يجب أن يكون تحرريًا في جوهره، وأن يسعى إلى تقديم رؤية جديدة للعالم تنطلق من خصوصية التجارب الثقافية والحضارية للشعوب غير الغربية. يجب أن يكون هذا التفكير قادرًا على نقد الهيمنة الغربية وتقديم بدائل حقيقية للتنمية والتطور.

في الختام، يمكن القول إن كتاب «هل يستطيع غير الأوروبـي التفكير؟» هو دعوة صريحة للمفكرين والمثقفين غير الغربيين للتحرر من قيود الفكر الغربي وتطوير خطاباتهم المستقلة التي تعبر عن تجاربهم الثقافية والحضارية الخاصة. يقدم دباشي نقدًا حادًا للهيمنة الفكرية الغربية ويطرح تساؤلات مهمة حول قدرة الشعوب غير الغربية على التفكير بشكل مستقل.

يعتبر الكتاب إسهامًا مهمًا في الفكر النقدي المعاصر، ويعكس التحديات التي يواجهها المثقف غير الغربي في عالم يسيطر عليه الفكر الغربي. إن دعوة دباشي للتحرر من الفكر الغربي ليست مجرد دعوة فكرية، بل هي دعوة سياسية وثقافية تهدف إلى استعادة الأصوات غير الغربية وإعطائها المساحة التي تستحقها في النظام العالمي المعاصر.

بهذا، يكون كتاب «هل يستطيع غير الأوروبي التفكير؟» إسهامًا قيمًا في النقاش الدائر حول الفكر ما بعد الاستعماري، ويقدم رؤية جريئة للتحديات التي تواجه الفكر غير الغربي في مواجهة الهيمنة الثقافية والفكرية الغربية.